مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



منهج عبد الله العروي في تأصيل الوعي الحداثي وموقفه من التراث
– مقاربة مفهمية نقدية –

Abdullah al Arawi method in rooting the conceptual awareness and its "position" towards heritagea critical conceptual approach

د. زين العابدين حمبلي
hamblizinou1@gmail.com
جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2

تاريخ الإرسال: 2019_03_03 تاريخ القبول: 2019_06_18

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الخلفيات الفكريّة والمنطلقات المنهجيّة، التي أسّس عليها المفكر والأديب عبد الله العروي منهجه في التأصيل لمشروعه الحداثي، انطلاقا من استقراء نماذج من إنتاجه الفكري والتاريخي، وبخاصة كتبه التي شكّلت النواة المركزية لرؤيته المنهجيّة في معالجة حالة التأخر التاريخي الذي يعانيه العالم العربي والإسلامي منذ قرون على كافة الأصعدة.

وتتمحور إشكالية الدراسة حول: ما موقف العروي من التراث العربي الإسلامي؟ وهل يمكن الاستغناء عن استثمار التراث في سبيل تأصيل حداثة غريبة عن هوية المجتمع العربي؟ وما أهم المآخذ النقدية التي واجهها المشروع التحديثي عند العروي؟

الكلمات المفتاحية: منهج، التأصيل، الوعي، الحداثة، عبد الله العروي.



Abstract:

The present study aims at uncovering the intellectual layouts and the logical genesis on which the author and thinker Abdallah el Araoui has built his method in rooting for his modernist project, starting from the induction of numerous models of his own intellectual and historical production, in particular his books that formed the intrinsic core of his methodological perspective vis-à-vis the processing the status of historical lateness that befell the Arab and Islamic World for centuries on all levels. The problematic of the current study ponders several legitimate questions; where does El Araoui stands regarding the Arabic and Islamic Heritage? Can we relinquish the idea of investment in the Arabic and Islamic Heritage to root for a foreign and incompatible modernity on the Arabic Societal identity? What are the main critical defects that faced the modernist project of El Araoui?

Keywords: Method, Rooting, Conscience, Modernity, Abdallah el Araoui

المقدمـــة:

إنّ المشروع الفكري لعبد الله العروي، هو مشروع في الحداثة بامتياز، بما عرف عنه في الأوساط المثقفة بداعية الحداثة في الفكر العربي المعاصر[1]، فكل كتاباته وسجالاته، تكاد تكون حديثا في الحداثة أو ما ينبع عنها من مفاهيم (الأدلوجة، الدولة، الحرية، التاريخ، العقل) أو ما يتجلى من الحداثة من مقومات (الفرد، الحرية، العقلانية ...).

[1]– محمد الشيخ، **مسألة الحداثة في الفكر المغربي المعاصر**، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح، ط4، 2004م، ص 23



فهذا **العروي** نفسه يصرح في أكثر من موضع أنّ هاجسه الفكري والنقدي، إنّما هو محاولة لتأصيل الحداثة ومكتسباتها في الفكر والمجتمع على حدّ سواء يقول:"إنّ ما كتبت إلى الآن يمثل فصولا من مؤلف واحد حول مفهوم الحداثة"[1]، كما يحدد في موضع آخر الغاية من هذه الكتب في قوله:"إنّي أحاول إظهار مقومات الحداثة"[2].

وقبل هذا كتب **العروي** في الستينيات 1967م كتاب الإيديولوجيا العربية المعاصرة، وأزمة المثقفين العرب في بداية السبعينيات، بالإضافة إلى كتابين: العرب والفكر التاريخي، وثقافتنا في ضوء التاريخ، فقد ظلّ العروي من خلال هذه الأعمال يبيّن مشروعه "في الدفاع عن الحداثة والفكر التاريخي"[3].

وممّا يؤكد هذا الاختيار الحداثي في أعمال عبد الله العروي الفكرية والأدبية[*]، أنّ فكرة الحداثة هي محور فكر العروي، غير أنّ هذه الفكرة "لم تولد مكتملة منذ البداية بل استكملت وطورت عبر مساره الفكري"[1].

[1]– عبد الله العروي، **مفهوم العقل**، الدار البيضاء– بيروت، المركز الثقافي العربي، ط6، 1996م، ج1، ص 14

[2]– عبد الله العروي، "**حوار مع جريدة السياسة الجديدة**، العدد: 29، بتاريخ: 23 أكتوبر 1998م، ص 5

[3]– كمال عبد اللطيف، **درس العروي في الدفاع عن الحداثة والتاريخ**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2014م ص29

[*]– ألف العروي العديد من الروايات عبر من خلالها عن هاجس مشروعه التحديثي تعبيرا تخيليا ك {رواية اليتيم، غيلة، الآفة، أوراق}



غير أنّ فكرة الحداثة لم تكن في أعماله مجرد توهيمات نظرية، أو مجرد أفكار مجردة، منفصلة عن واقع المجتمع العربي والمجتمع المغربي على وجه الخصوص، وإنّما كان مشروع الحداثة عنده ولا يزال يمثل "معالم وإرهاصات تؤذن بميلاد مشروع ثقافي مختلف، يتأسس على اختيارات فكرية وفلسفية واضحة، يتوخى مساعدة المجتمعات العربية على تمثل أسس الحداثة واستيعاب أصول المعاصرة، استنادا إلى وعي تاريخي منفتح، تتجاوب فيه أسئلة الواقع مع معطيات التاريخ"[2]

فما إذن مفهوم الحداثة عند العروي؟ وما هو منهجه في تأصيل مفاهيمها في الوعي العربي المعاصر؟ وما هي أبرز ملامح مشروعه الحداثي، وأهم أسسه الفكرية ومنطلقاته التنظيرية؟ وما أهم الانتقادات التي واجهها مشروعه الحداثي؟

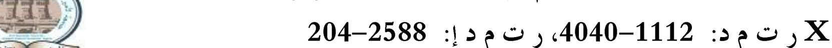
1 – الفرق بين مفهوم الحداثة والتحديث عند العروي:

إنّ القارئ لأعمال **عبد الله العروي** على تعددها، وتنوع مادتها الفكرية، وتشعبها بين حقول معرفية عدة، كالتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها، يجد

---

[1]– محمد سبيلا، "**نظرية الحداثة والتحديث في فكر عبد الله العروي**"، مقال ضمن كتاب النغمة المواكبة، قراءات في أعمال عبد الله العروي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المداري، ط1، 2015م، ص125.

[2]– مصطفي الغرافي، البرهان الثقافي في المشروع الحداثي لعبد الله العروي، مقال ضمن كتاب النغمة المواكبة– قراءات في أعمال عبد الله العروي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المداري، ط1، 2015م .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

X ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266-292 تاريخ النشر:17-12-2019

صعوبة في لملمة أفكاره المفتتة والمشتتة، فكثرة التعريفات التي أوردها العروي حول مفهوم الحداثة تغلفها ضبابية الرؤية، وغياب المنهج[1]

يتبنى **العروي** في تأصيل مفاهيمه منهج عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر (Maximilian Weber)**، وهو منهج يقوم على تحديد المفاهيم وضبطها بالمقومات[2]، بمعنى أنّ مفهوم الحداثة يستنبط من تجلياتها، انطلاقا من السلوك أولا وصولا إلى الغاية.

غير أنّ مفهوم الحداثة المستنبط من مقوماتها في فكر **العروي** لا يتم تأصيله من داخل منظومة التراث العربي الإسلامي، وإنما يتأصل من منظومة فكرية خارجية، أي من منظومة تراث الحداثة الغربية ومن تاريخها، يقول **العروي:** "إنني حينما أتكلم عن مفهوم الحداثة المستخرج من تاريخ الآخرين، فإنني أتكلم عن أفكار وليس عن تجسيد لها، فحتى في الدول النموذجية لم يكن التطور الفعلي يوافق فكرة الحداثة"[3]

ويمكن تلخيص أهم تعريفات الحداثة كما وردت في أعمال **عبد الله العروي** في أنّها "تنطلق من الطبيعة معتمدة على العقل لصالح الفرد لتصل إلى السعادة عن طريق الحرية"[4]

إذن فكر الحداثة هو فكر الحرية والإعمال الأقصى للعقل بمعناه النقدي، والارتباط بالطبيعة بهدف كشف قوانينها وأسرارها، وإعطاء مكانة متميزة للفرد ككائن مستقل نسبيا عن الجماعة، مع يترتب على ذلك، من حقوق ومن واجبات، وحريات

---

[1]- محمد الشيخ، مرجع سابق، ص22

[2]- المرجع نفسه، ص22

[3]- عبد الله العروي، "**حوار مع جريدة السياسة الجديدة** "، مرجع سابق، ص7

[4]- عبد الله العروي، **العرب والفكر التاريخي، الدار البيضاء، بيروت**، ط4، 1998م، ص108

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266-292 تاريخ النشر:17-12-2019

للفرد في إطار الدولة الحديثة كنظام عقلاني لتدبير الشأن العام استنادا على المشروعية التمثيلية[1] .

ونظرا لما يتلبس مفهوم الحداثة من غموض وإبهام، فإن **العروي** ينطلق من المنهج الذي ينبغي اتباعه في تحديد المفاهيم، "فكي نفكر في الحداثة، هل ننطلق من الواقع وبالتالي نستمع أولا وقبل كل شيء إلى المؤرخين، أم ننطلق من المفهوم وبواسطته نقيم الواقع بل نحكم عليه بمقاييس خارجية"[2]

نستنتج من القول السابق أنّ الحداثة التي يلحّ عليها **العروي** هي حداثة مقرونة بالوقائع، إذ لا مفر من الحديث عن الحداثة من غير الحديث عن المجتمع فـــ "لا حداثة إلا بتحققها في الحياة الاجتماعية، ولا فكر حديث في مجتمع غير حديث"[3]، ولذلك يؤكد العروي على أنّ مفهوم الحداثة في الأذهان لا يكسبها أبدا صفة الحداثة، وعليه فالحداثة عنده تتحدد في مقوماتها المتجلية في: العقل والحرية والأدلوجة والتاريخ بغير هذه المفاهيم، "يستحيل أن تجد مثلا مفهوم الأدلوجة عند الغزالي أو مفهوم الحرية عند ابن عربي، ولا مفهوم الدولة عند الشاطبي، ولا مفهوم التاريخ عند ابن خلدون، فهذه المفاهيم في التراث العربي الإسلامي هي مفاهيم غير مكتملة"[4] فهذه المفاهيم ظلت غير مكتملة في التراث لأنها لم تجد لها سبيلا إلى واقع الحياة الاجتماعية.

---

[1]- محمد سبيلا، "نظرية الحداثة والتحديث في فكر عبد الله العروي" مقال ضمن كتاب النغمة المواكبة - مرجع سابق- ص126

[2]- عبد الله العروي، عوائق التحديث، المغرب، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 2006م، ص13

[3]- عبد الله العروي، حوار مع جريدة السياسة الجديدة، ص 4

[4]- عبد الله العروي، مفهوم العقل، ص15، 16

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



مادام شأن الحداثة عند **العروي**، مرتبطا بالواقع أكثر من ارتباطه بالأذهان، فهذا يعني أن الحداثة في رأيه تكتسح الحياة ولا أحد بإمكانه أن يوقفها، بحيث صارت تنتقل من العمل إلى المدرسة إلى الأسرة إلى الروح نفسها[1]

وهنا يلجئ **العروي** باللائمة على المثقفين الذين يبحثون عن قيم الحداثة في التراث العربي والإسلامي، ويرفضون قيم الحداثة باسم قيم التراث، فهؤلاء لديهم وعي مقلوب "فالمثقف منا وفينا يجد نفسه يعيش عندنا في عالمين منفصلين، يواجه يوميا مظاهر التخلف واللامعقول، وهي كلها مظاهر تدل على عدم استيفاء شروط الحداثة في مجتمعنا، يتألم منها ويشتكي، لكن عندما يكتب فإنه يبقى سجين المرويات والمقروءات، فينفعل كما لو كان يعيش في مجتمع متقدم"[2]

فهذا النوع من المثقفين، عاجز عن فهم منطق الحداثة، إذ يراها منطقا مجردا، بينما منطق الحداثة منطق فعّال وحيوي وعملي[3]

بناء على ذلك فإنّ **العروي** يفضل الحديث عن التحديث كونه سيرورة فعلية تتحرك في الواقع أكثر من حديثه عن الحداثة كونها مفهوما مجردا، فما الفرق بين الحداثة والتحديث، من وجهة نظره؟

كثيرا ما فكّر **العروي** في معضلة التفريق بين الحداثة والتحديث، وأشار إلى نماذج ووقائع تاريخية متنوعة من جهود الاستعمار في تحديث الإدارة الكولونيالية،

---

[1]–Abdallah Laroui. Islam et Modernité. Coll Armillaire. Edit/ La découverte 1987 p 93

[2]– عبد الله العروي، "التحديث والديمقراطية"، حوار مجلة آفاق، المغرب، العدد 43، 1992م، ص 158

[3]– Abdallah Laroui .Islam et Modernité op/cit .p75

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

وتعمده في نفس الوقت الحفاظ على الطابع التقليدي في التفكير في إطار الإصلاح الإداري والاقتصادي، إذ بهذه الكيفية يتم إفراغ التحديث من منطق وروح الحداثة، وهنا يلتقي **العروي** مع **أركون** الذي يورد تمييزا بين المفهومين (الحداثة والتحديث)، فالحداثة عنده هي "موقف للروح أمام مشكلة المعرفة، أما التحديث فهو مجرد إدخال التقنية والاختراعات الحديثة إلى الساحة العربية والإسلامية"[1]

هذا يعني أنّ **العروي** نبّه إلى ضرورة التفريق بين الحداثة الفكرية والحداثة المادية، إذ الحداثة الفكرية لها منطق مختلف عن الحداثة المادية (التحديث)، فالأولى تقوم على تأسيس المعرفة العقلانية المعاصرة والحرية والعلمنة، والفكر التاريخي والدولة الحديثة، والديمقراطية والمواطنة، وسيادة إرادة الشعب، وقيم العلم والطبيعة، وحقوق الإنسان أي منطق الفكر الحديث بينما الحداثة المادية تقوم على تبني تحديث شكلي مادي استهلاكي جاهز، قائم على اقتناء التقنيات والمخترعات والأجهزة المصنعة الجاهزة، وبذلك وجب التفريق بين الحداثة والتحديث الشكلي على حدّ تعبير **أركون** " إنّ أول شيء ينبغي أن نقوم به هو التمييز بين الحداثة المادية والحداثة العقلية، أقصد بين تحديث الوجود اليومي للبشر وتحديث موقف الفكر البشري من مسألة المعنى أوفهم الوجود أو رؤية الوجود"[2]، وهذا ما ينطبق على كثير من البلدان العربية، التي عملت على إدخال التقنية واستيراد الأجهزة والآلات، ومثال ذلك الجزائر التي أدخلت التصنيع في بداية الاستقلال، ومنطقة

---

[1]– حسن بيقي، "مفهوم الحداثة في فكر عبد الله العروي "، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 2014/08م، ص77

[2]– حسن بيقي، المرجع السابق، ص72

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204X



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

الخليج العربي التي انغمست في الحداثة المادية الاستهلاكية والتقنية المعاصرة في كلّ نواحي الحياة، الاقتصادية والسياسة والعسكرية وغيرها.

إنّ تجربة العالم العربي مع الحداثة كانت ولا زالت تجربة مبعثرة، لأنّ الروح التي تسكن عملية الحداثة وتحركها هي روح تقليدية، حيث لم يتغير فيها أي شيء، إذ لم يرافق الحداثة العربية "تغيير ملموس في اللغة والثقافة والأنظمة العائلية والعشائرية وأحيانا حتى في النظام السياسي"[1]

حاول المفكر **محمد الشيخ** ملاحقة مفاهيم الحداثة عند العروي، وانتهي إلى أنّ " ثمة شبه استحالة تحديد مفهوم الحداثة، ولذلك لزم الاكتفاء بوصفها أو توسيمها، لكن ههنا أيضا صعوبة تعترضنا، وهي أيّ ميسم نسم به الحداثة، لاسيما وأنّ المياسم غير قارة ولا هي ثابتة"[2]، فكلّ زمان له سمة من سمات الحداثة، ولكلّ بلد سمة تخالف البلد الآخر.

ومع ذلك يمكن إجمال سمات الحداثة –كما يراها العروي– فيما يأتي:

2/ سمات الحداثة :

يتحدث **العروي** عن الحداثة مبينا سماتها من خلال مجموعة سيرورات[3]:

الحداثة حركة تكتسح المكان، وتتميز بالدينامية وتمتلك قدرة قوية على الانتشار أفقيا وعموديا داخل المجتمع الواحد، وبذلك فهي تطال كلّ قطاعات المجتمع من الإدارة إلى المدرسة إلى الأسرة إلى المعمل ...الخ. الحداثة حركة متواصلة زمنيا بدينامية تاريخية لا

---

[1]– عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، بيروت، دار الحقيقة، ط3، 1980م، ص 20

[2]– محمد الشيخ، مرجع سابق، ص 26

[3]– محمد سبيلا، "نظرية الحداثة والتحديث" مقال ضمن كتاب النغمة الواكبة – مرجع سابق– ص126– 128

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

يمكن إيقافها، حتى في المجتمعات المتقدمة نتحدث عن تحديث الإدارة وتحديث الاقتصاد، وتحديث السلاح، إذ ليست هناك "حداثة تامة" أو ناجزة أو نهائية، فالحداثة بهذا المعنى عبارة عن تحديث مستمر لا يتوقف.

لا تحديث حقيقي بلا حداثة عقلانية قائمة على التوديع النهائي للمطلقات، "والكف عن أن النموذج وراءنا لا أمامنا، وأن التقدم تجسيد لأشباح الماضي وأن العلم تأويل لأقوال العارفين، وأن العمل الإنساني مجرد إعادة "ما كان" والإبداع ما لم يكن"[1].

إنّ التفكير الجديّ والمستنير لمفهوم الحداثة لا يمكن أن يتم خارج مسار التحديث وعوائقه، فصعوبة وضع تعريف عام لمفهوم الحداثة أو قنص معناها، مرده إلى ارتباط مضمون الحداثة بسيرورة التغيير الاجتماعي، والتجربة التاريخية ممّا يفقد مظاهر الوحدة للمفهوم.

وجود ارتباط عضوي بين الدولة الحديثة ومشروع التحديث، لكونها مجسدة لإرادة عامة، وهي الوحيدة القادرة على احتكار عملية التحديث.

استحالة صياغة تعريف عام وثابت بصيغة المفرد للحداثة، من حيث هي غير قابلة للقبض على مضمونها بسبب بسيط، أن منطقها موسوم بسمات الصيرورة والجدلية.

لا تنفصل الحداثة عمّا سطر الفكر الحديث، كما لا يمكن أن تنفصل عن القيم الإنسانية الكونية، واللاحداثة مع فكر الأصالة المتحجر والخصوصية المنغلقة، فالحداثة جدلية تؤمن بجدوى الصراع بين الأفكار وبين الأزمنة وبين الفئات، وهي بهذا المنظور

[1]– عبد الله العروي، الايدولوجيا العربية المعاصرة، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2، 1979م، ص16

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



سيرورة تاريخية شهدت لحظات تاريخية متواصلة ومتعاقبة من أشكال الحاضر، إلى أن اتخذت طابعا كونيا في العصر الحديث[1].

بحسب **العروي** لا ينبغي أن نخلط بين الحداثة من حيث هي سيرورة، والحداثة من حيث هي إيديولوجيا فيقول: "الإيديولوجيا هي التي تشبثت بها الطبقة، أما المنهج فقد أصبح قاعدة مشتركة لكل التيارات الفكرية العصرية"[2]

لا حداثة دون حداثة مضادة، كما يرى **العروي** فهي تحمل في أحشائها نقيضها، فما يضاد الحداثة ليس عرضا طارئا من أعراضها أو تابعا من توابعها أو ملحقا من لواحقها، وإنما يعد مكونا جوهريا في بنية الحداثة ذاتها، وهذا الذي يجعل من سمات الحداثة "أنها تربي في ذاتها ضدها، فلا حداثة دون حداثة مضادة"[3]

الحداثة السياسية عند **العروي** مرتبطة بالدولة والحرية، فلا يتحقق التلازم بين الحرية والدولة، إلا في نطاق أسس الحداثة الفكرية يقول العروي "إنّ الحرية خارج الدولة طوبى خادعة، وإن الحرية بلا دولة ضعيفة متداعية"[4]

يمكن أن نخلص مما سبق إلى القول بأن هذه بعض مفاهيم الحداثة عند **العروي** وتجلياتها أو سماتها، ولو تتبعنا كتابات العروي – ما أمككنا ملاحقة هذا المفهوم وحصره– وهذا ما لا يتسع له مجال البحث ههنا .

---

[1]- حسن بيقي، مرجع سابق، ص 80، 81

[2]- العروي، العرب والفكر التاريخي الدار البيضاء، دار التنوير والمركز الثقافي العربي، ط1، 1983م، ص09

[3]- العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1983م، ص 164

[4]- العروي، مفهوم الحرية، الدر البيضاء، المركز الثقافي العربي ط6 2002 م، ص 176

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



3 / مطلب تأصيل الحداثة والموقف من التراث عند العروي، مقاربة نقدية:

مفهوم الحداثة عند **العروي** مفهوم شائك ومتشعب لا يمكن للقارئ أن يطمئن إلى تعريف محدد للحداثة عنده يمكن أن يبني عليه تصورا واضحا في الرؤية والمنهج، لذلك كثيرا ما "يردد العروي في جل كتاباته باستمرار، وبصيغ مختلفة أن لا سبيل لاستدراك تأخرنا التاريخي، إلا بتملك الحداثة وفكر الحداثة، لكنه لا يقدم وصفة تفصيلية جاهزة لهذه الحداثة التي يتعين احتذاؤها، بل يحاول رسم فقط بعض المعالم الفكرية الإنسانية لها، وذلك انطلاقا من نموذج تاريخي أصبح كونيا، هو الحداثة الأوروبية وبخاصة عقلانية القرن 19 سلفية الأنوار في أوروبا"[1]

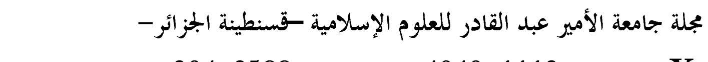
وممّا وجه إلى **العروي** من نقد حول مفهوم الحداثة في كتاباته، هذا المفهوم الذي يمكن توصيفه بأنه مفهوم غائم، يحتاج إلى مزيد من التحديد، ما أورده **نور الدين العوفي** معلقا في نهاية تقديمه لملف الحداثة عند العروي– في مجلة النهضة 2014م، يقول "ولعلّ الحاجة إلى فصل القول في مؤلف خاص يفرده المفكر عبد الله العروي للموضوع أمست لا تقدم أسبابا معقولة" [2]

وهكذا بعد عرض موجز ومقتضب عن مفهوم الحداثة، يتضح أن **العروي** يتجه في كل كتاباته إلى تأصيل الحداثة في الوعي العربي المعاصر، انطلاقا من مرجعية غربية خارج التراث العربي والإسلامي.فما موقف العروي من التراث العربي الإسلامي تمثيلا وتقويما؟

---

[1]– محمد سبيلا، مفهوم التاريخانية عند العروي، الحداثة وأسئلة التاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك الدار البيضاء، 48

[2]– نور الدين العوفي "قول العقل" مجلة النهضة – هكذا تكلم العروي–، العدد 8، 2014م، ص08


مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

1/3 موقف العروي من جدلية التراث والحداثة:

يعد مفهوم القطيعة المفتاح الأساسي لفهم طبيعة النزاع الإيديولوجي الذي شهده الفكر العربي والإسلامي المعاصر حول مطلب الحداثة والموقف من التراث، فلا وجود لقراءة جديدة حول التراث لم تقترب أكثر أو أقل من هذا المفهوم أو توظفه في سياق نقدها، ولذلك فإن مفهوم القطيعة مع التراث العربي الإسلامي، هو العنصر الجامع لمختلف الخطابات والمشاريع النقدية العربية والإسلامية المعاصرة، إلا أن هناك جانبا كبيرا من الاختلاف لا يستهان به في طبيعة وحيثيات القطيعة المنشودة.

لو أجرينا موازنة بين **العروي** وابن وطنه **محمد عابد الجابري** –على سبيل المثال لا الحصر– حول مشروعيهما الفكريين، لألفينا أنهما يقفان معا على أرضية مشتركة قوامها النقد الإيديولوجي، والدعوة إلى القطيعة، إلا أن مداخل النظر إلى هذه القطيعة هي ما شكّل أرضية ممارستهما، فمنهج العروي لمفهوم القطيعة مع التراث يختلف عن مدخل الجابري، فما هو مفهوم القطيعة مع التراث في نظر العروي، وما جملة المآخذ التي وجّهها الجابري للعروي في هذا الشأن؟

يرى **العروي** أن القطيعة مع التراث قضية واقعية يمليها الانقطاع التاريخي بيننا وبين التراث مسافات زمنية شاسعة، إذ يمكن القول إنه "لابد إذن من امتلاك بداهة جديدة، وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز المعلومات التقليدية، لا يفيد فيها أبدا النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طيّ الصفحة.. وهذا ما أسميه بالقطيعة المنهجية"[1]

من هذا المنطلق الفلسفي يقوم المشروع الإيديولوجي **للعروي** في أبرز ملامحه ومقاصده، فتأصيل الحداثة في بعدها الليبرالي، واستدراك التأخر الحضاري الذي تحياه

[1]– العروي، مفهوم العقل، ص10

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

الأمة العربية الإسلامية منذ قرون يستعصى انجازه في نظر العروي دون الإقدام على القطيعة مع التراث وطي صفحاته دون رجعة، وذلك لسببين :

أولهما: اعتبار التراث معطى ميت، انتهت صلاحيته بانتهاء الظروف التاريخية والحضارية التي انتجته، وزوال القاعدة المادية التي كان مستندا في وجوده عليها، وبالتالي فالعودة إلى التراث لا تحدي شيئا، بل تعد هذه العودة اغتيالا للتاريخ وقفزا فوق قوانينه، وتعطيلا صريحا للحداثة التي ينبغي للعرب الانخراط فيها حتما، لأن الحداثة موجة عارمة تحرر كل من واجهها فالأحسن العوم مع التيار أفضل من مواجهة الموت والزوال.

ثانيهما: اعتبار التراث مرتعا خصبا للتناقضات الإيديولوجية العربية المعاصرة، وخاصة الإيديولوجية السلفية[1]، التي يرى **العروي** أنها أنتجت فكرا تقليديا كان سببا رئيسيا في عرقلة الثورة الثقافية التي يراهن عليها الباحث ليتجاوز الذهنية السلفية التراثية[2] "فهذه الثورة لا يقوم بها إلا من حمل أدلوجة عصرية، وهي ثورة للأسف أمامنا وليس وراءنا، إذ لا نتصور ثورة منفصلة عن ثورة ثقافية شاملة عن انتقال ذهني من كون إلى كون ... "[3]

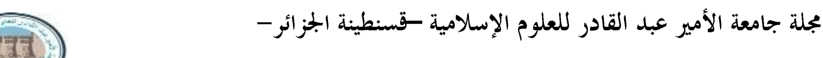
ولإنجاز الثورة الموعودة يؤكد **العروي** على ضرورة امتلاك بداهة تقوم على القطيعة مع التراث، والكف عن ترديد أسطوانة الأصالة والهوية ما دامت الثورة أمامنا لا وراءنا، وفي هذا الشأن يتوجه العروي بالخطاب مباشرة إلى **الجابري** ومن يسير في ركابه

---

[1]– إدريس جبري، سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري {رؤية مختلفة} الدر البيضاء، مطبعة النجاح 2013م، ص 69

[2]– المرجع نفسه، نفسها.

[3]– العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، الدار البيضاء – بيروت، ط2، 1988م، ص 49

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

"لا يستطيع أحد أن يدعي أنه يدرس التراث دراسة علمية موضوعية، إذا بقي في مستوى ذلك التراث، لابد قبل كل شيء أن يعي ضرورة القطيعة وأن يقدم عليها، كم من باحث تكلم عليها كموضوع وهو نفسه غير قادر على تحقيقها"[1]

2/3 موقف محمد عابد الجابري من التراث :

مفهوم الحداثة عند **الجابري** ورد في الأغلب مقرونا بالتراث وبالمواقف المتعاملة معه، فبخلاف ذلك فإن مفهوم التراث يحظى بأهمية فائقة بالخصوص في كتابه "نحن والتراث".

فالجابري قبل تحديد تعريفه للتراث، يحاول الانطلاق من التركيز على أن المضامين "التي تحملها هذه الكلمة" في أذهاننا اليوم نحن العرب لم تكن تحملها في أي وقت مضى هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نلاحظ أنّ الإشباع الذي يتميز به التراث في خطابنا المعاصر يجعله غير قابل للنقل بكل شحناته الوجدانية ومضامينه الأيديولوجية إلى أية لغة أخرى معاصرة[2]

.بما أن كلمة التراث تتميز بخصوصية منفردة في الخطاب العربي المعاصر، نظرا لما تحمله من شحنات وجدانية ومضامين إيديولوجية، فإنه لا يمكن في نظره ترجمتها لما يقابلها في اللغات الأخرى، وعليه يعرف **الجابري** التراث تعريفا خاصا فهو عنده "كل ما

---

[1]– العروي، مفهوم العقل، ص 15

[2]– محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة، دراسات ومناقشات**، الدار البيضاء، المركز العربي الثقافي، ط1، 1991م، ص 21



هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد"[1]

ليس التراث إذن ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب، بل أيضا إلى ما ينتمي إلى الماضي القريب وله علاقة بالحاضر و"الحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل، وإذن بما فينا أو معنا من حاضرنا من جهة اتصاله بالماضي هو تراث أيضا"[2]

ويتلخص موقف **الجابري** من إشكالية التراث في:

– أنّ العرب يعيشون همّ النهضة، ولاشك أن النهضة لا تنطلق من فراغ، بل لابد فيها من الانتظام في التراث، والشعوب لا تحقق نهضتها بالانتظام في تراث غيرها، بل الانتظام في تراثها هي .."[3]

– للانتظام في التراث يستوجب على العرب قراءة تراثهم وتراث غيرهم قراءة نقدية قائمة على العقل "فمن لم يؤسس ماضيا تأسيسا عقلانيا ،فلن يستطيع أن يؤسس حاضرا ولا مستقبلا بصورة معقولة"[4]

– فالجابري يرفض تبني القطيعة مع التراث كله كما يرفض الاستغناء عنه بالكلية "فمن الناحية المبدئية لا يمكن تبني التراث ككل، لأنه ينتمي إلى الماضي ولأن عناصر

[1]– المرجع نفسه، ص 45
[2]– المرجع نفسه، ص نفسها
[3]– المرجع نفسه، ص 33
[4]– المرجع نفسه، 103

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040X، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

القوة لا توجد كلها في الحاضر، وليس من الضروري أن يكون حضورها في المستقبل هو نفس حضورها في الحاضر"[1]

– في نقده للأطروحة الأصولية والأطروحة الحداثية يرى الجابري أن الفريقين معا يعيشان وعيا مقولبا أو وعيا مغتربا، وعي الأصوليين المؤسس على الاغتراب الذي يقرأ في التراث العربي كل إيجابيات الحضارة الغربية الحديثة من علوم وتقنيات ومؤسسات اجتماعية، ووعي الحداثيين المؤسس على الاغتراب الرافض للتراث هو أيضا وعي مقلوب نتيجة الاستلاب الثقافي، والحضاري الذي رسخه فينا الغرب المتقدم المستعمر.

– يطرح الجابري البديل في تجاوز النظرتين، وذلك بأن نقوم بقراءة التراث قراءة عقلانية استملاكية، بحيث نتعامل مع تراثنا بمعقولية وموضوعية بطريقة تجعله معاصرا لنا، وذلك عن طريق وصله بنا، ومعاصرا لنفسه ربما يقتضي فصله عنا[2]

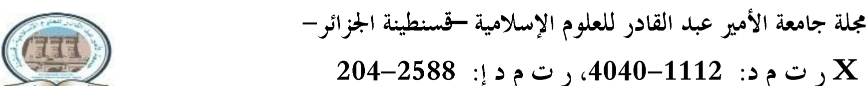
وإذن فتعامل **الجابري** مع التراث يكون كتعامل الغرب مع تراثه، مبنيا على أساس قاعدة الفصل والوصل "فمنذ بيكون وديكارت والفكر الأوروبي يعيد قراءة تاريخه على أساس من الانفصال والاتصال من النظر وإعادة النظر من النقد ونقد النقد"[3]

إذا كان الجابري ينكر على القراءات الأصولية والحداثية للتراث القراءة إيديولوجية، بمعنى أن القراءتين معا توظفان التراث كسلاح إيديولوجي في الساحة السياسية والاجتماعية من أجل مطامع ومصالح حزبية أو شخصية، فإنه في المقابل لا

[1]– المرجع نفسه، ص 37

[2]– محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 38، 39

[3]– محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990م، ص35



ينفي أن تكون قراءته هي الأخرى تحمل منسوبا معينا من الإيديولوجيا يقول: "ألسنا نصدر في تصورنا للماضي عن حاجات في الحاضر؟ وهل يمكن الإدعاء بأن هذه الحاجات ليست إيديولوجية؟"[1]

ولكن رغم إقرار الجابري بحضور الهاجس الإيديولوجي في معالجته لإشكالية التراث، إلا أنّ نقده للتراث العربي وللحضارة الغربية يظهر فيهما ميله "الصريح إلى تخفيف وطأه الإيديولوجي من خلال رفع منسوب النظرة العلمية إلى موضوع التراث، وإعمال مناهج ومفاهيم العلوم الإنسانية الحديثة، والفكر الفلسفي الحديث في تحليله"[2]

مجمل القول: إنّ المشروع الفكري للجابري يروم إلى تأصيل حداثة عربية في الوعي العربي المعاصر بشكل عام، بتبنيه النقد المزدوج للتراث العربي الإسلامي، وللحداثة الغربية معا، بمعنى ممارسته التجديد انطلاقا من التراث ليكون جسرا نحو العصر حتى لا ينقطع الوصل بين الماضي والحاضر، لأنه "لا تحديث ولا تجديد يبدأ من الصفر، بل لابد من الانتظام في عمل سابق أعني مع التراث"[3]، والعمل في الوقت نفسه على تأصيل قيم الحداثة وتبيئة مكتسباتها الكونية في تراثنا الثقافي، حتى لا تتحول هذه القيم والمكتسبات إلى مجرد مساحيق خارجية.

---

[1]– الجابري، نحن والتراث، ص12

[2]– عبد الاله بلقزيز، قراءات في أعمال المفكر محمد عابد الجابري، في العقل ونقد العقل، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني –، ط1، 2010م، ص11

[3]– الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1986م، ص586

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040X، ر ت م د إ: 2588-204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266-292 تاريخ النشر:17-12-2019



في المقابل يرد **العروي** على الجابري ضمنيا، ويعد أن منهجه في التعامل مع التراث ولو بالإقدام على قطيعة جزئية أو إعادة قراءته قراءة نقدية لا يفيد مطلقا في التأصيل للحداثة، ما دامت الصلة التي تربطنا بالتراث قد انقطعت منذ أمد بعيد في ميادين الحياة، ويرى أن كل من يدعو إلى رفض الأفكار المستوردة بعد مرور أكثر من قرن على النهضة، وعجز المصلحين عن السباحة في محيط الأفكار والنظريات الغربية "يفوه بكلام فارغ، إذن كلام لا معنى له إطلاقا، لا يعود عليه بشيء ملموس، ومستحيل منطقيا وتاريخيا واختياريا، لأن رباطنا بالتراث الإسلامي في واقع الآخر قد انقطع نهائيا، وفي جميع الميادين، وان الاستمرار الثقافي الذي يخدعنا لأننا مازلنا نقرأ القدامى ونؤلف فيهم، وإنما هو سراب حتما وسبب التخلف عندنا هو الغرور بذلك التراث وعدم رؤية الانفصام الواقعي، فينبغي حتما الذهن العربي مفصول عن واقعه متخلفا عنه بسبب اعتبارنا الوفاء للأصل حقيقة واقعية مع انه أصبح حنينا رومانسيا منذ أزمان بعيدة"[1]

إذن نفهم من قول **العروي** أن القطيعة مع التراث حتمية واقعية، يفرضها منطق التاريخ ومنطق الواقع العربي المتردي، فكل محاولة في نظره للنهوض الحضاري تنطلق من التراث هي سراب خادع، وبالتالي لا مناص من الانخراط في ركب الحداثة بشكل كلي، باعتبارها تحمل قيما كونية مشتركة.

ولعل **العروي** يبني هذا الموقف الجريء في التعامل مع التراث انطلاقا مما آل إليه الوعي الإيديولوجي في المغرب بالخصوص، جراء اعتناق الكثير من دعاة التراث صهوة

---

[1]- العروي، العرب والفكر التاريخي، بيروت، دار الحقيقة، {د، ط}، 1973م، ص 83

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



التراث من أجل معارك إيديولوجية وسياسية ضيقة، بل وأكثر هؤلاء التراثيين "من لا يعرف سوى التراث وعلاوة على ذلك بكيفية تقليدية"[1]

وخلافا **للعروي** نجد الجابري يخالفه النظرة في تشخيص واقع الوعي العربي، ويعاكسه في الذهنية التي تؤسس هذا الوعي الفقير والمستلب في الآن نفسه، وفي إطار تحليل إشكالية الأصالة والمعاصرة أو التراث والحداثة، يرد الجابري على النظرتين معا في تعاملهما مع الواقع والتراث، النظرة التراثية، والنظرة الحداثية، يقول مشيرا إلى عقم الوعيين معا: "عندما نقول الذات العربية نقصد الفكر العربي والوعي الذي يؤسس هذا الفكر، وافتقار الفكر العربي إلى الاستقلال التاريخي معناه انه لا يستطيع التفكير في موضوعه، إلا من خلال ما ينقله عن الآخر الماضي أو الآخر الغرب، أما افتقار هذا الوعي الذي يؤسس هذا الفكر إلى الاستقلال التاريخي فمعناه وعي مستلب مزيف"[2]

يستفاد من مقولة الجابري أن الأمر بالنسبة إليه سيلان بين ما يتخذ التراث سلفه الصالح، وبين من يتخذ الغرب سلفه الممجد، فكلاهما ينطلق خارج ذاته وواقع "فهناك دوما نموذج/سلف يشكل الإطار المرجعي لكل منهم، به يفكر عليه يقيس وفي ضوئه يرى، وبوحي منه يقرأ ويؤول.. وإذا فالنموذج/ السلف، هو الذي يغذي عوائق التقدم والإبداع في الفكر العربي"[3] وبالتالي تبقى الأزمة على حالها في مشاريع النهضة عند الفرقين معا: التراثيين والحداثيين.

---

[1]– العروي، المرجع نفسه، ص62

[2]– الجابري، الخطاب العربي المعاصر– دراسة تحليلية نقدية–، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 1994م، ص67

[3]– المرجع نفسه، ص56

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



وبناء على هذا النقد المزدوج يرى الجابري أن "طريق الحداثة عندنا يجب في نظرنا أن ينطلق من الانتظام النقدي في الثقافة العربية نفسها، وذلك بهدف تحريك التغيير فيها من الداخل، لذلك كانت الحداثة بهذا الاعتبار تعني أولا وقبل كل شيء حداثة المنهج وحداثة الرؤية والهدف: تحرير تصورنا إلى التراث من البطانة الأيدولوجية والوجدانية التي تضفي عليه داخل وعينا طابع العام والمطلق وتترع عنه طابع النسبية والتاريخية"[1]

وإذا كان العروي يدعو إلى اجتثاث الفكر السلفي من المحيط العربي، باعتباره عائقا أمام تحقيق حلم الحداثة المنشودة، فإن الجابري يتساءل "هل صحيح أن الفكر السلفي خطر إلى هذه الدرجة؟ هل صحيح أنه وحده العائق الوحيد أمام التقدم والتحديث، وهل موقف العروي من الفكر السلفي خاصة ومن التراث عامة موقف علمي؟"[2]

ويردف قائلا "ليس الفكر السلفي في الوطن العربي فكرا وافدا طارئا، بل هو عميق الأصول متشعب الجذور، إنه وجه من وجوه تراثنا، بل لعله أبرز هذه الوجوه في الوقت الحاضر.."[3] ولذلك "فالرفض الميكانيكي –كما يدعو إليه العروي – ينطوي شئنا أم أبينا على رفض مماثل للتراث كله"[4]

---

[1]– الجابري، التراث والحداثة، ص 16

[2]– الجابري، مع عبد الله العروي في مشروعه الإيديولوجي الدار البيضاء، دار النشر المغربية – إديما – مجلة مواقف، العدد 08، ص 57

[3]– الجابري، مع عبد الله العروي في مشروعه الإيديولوجي، ص 105

[4]– محمد جبرون، من إمكانيات النهوض الاسلامي، مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، بيروت، مركز نماء للبحوث لدراسات، ط1، 2012م، ص22

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040X، ر ت م د إ: 2588-204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266-292 تاريخ النشر:17-12-2019



وفي السياق نفسه يرى **محمد جبرون،** أن العروي في دعوته إلى القطيعة مع التراث، فإنه أن وضع الفكر السلفي ممثلا في الجيل الأول من الإصلاحيين محمد عبده، الأفغاني، قد تجاوزته الأحداث، فلم يعد الفكر السلفي اليوم على نمط واحد من الرؤية، فقد تولدت عنه تيارات إسلامية عرفت بالإسلام الحركي، لم تكن دعوتها كما هي دعوة الجيل الأول من الإصلاحيين إلى إثبات عدم التناقض بين الإسلام والعلم وبين العقيدة والتقدم، وإنما هذه السلفية الجديدة راهنت على العمل السياسي ورفعت شعارات الإسلام هو الحل، الإسلام صالح لكل زمان ومكان[1]

إذا كان **العروي** يراهن في مشروعه الإيديولوجي والتحديثي على النخبة المثقفة في المقام الأول، فإن واقع الحال يكشف عن أن عموم الشعب المغربي والعربي ما زالت توجهه التقاليد التراثية، وتهيمن على فكره ووجدانه .

يتضح أن المفكرين العروي والجابري يختلفان إذن في منهج المقاربة، أي مقاربة مسألة الحداثة وقراءة التراث العربي الإسلامي، وهذا بدلالة إقرار الجابري نفسه، إذ يقول "إن أهم ما نختلف فيه مع الأخ العروي بخصوص المنهج هو اعتماده طريقة المقايسة اعتمادا كليا، الشيء الذي يجعله يفكر في قضايا الأمة العربية من أرضية غير الأرضية العربية، مسقطا من حسابه معطيات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ينفرد بها المجتمع العربي، وعلى رأسها عامل الهيمنة الإمبريالية والتبعية بمختلف أشكالها وأنواعها"[2]

والعروي يصدر في رؤيته للحداثة العربية من أرضية غريبة عن الأرضية العربية بالطبع ويتخذ منهج المقارنة أسلوبا في قياس حال المجتمعات العربية بالمجتمعات الغربية،

---

[1]– المرجع نفسه، 23

[2]– الجابري، مع عبد الله العروي في مشروعه الإيديولوجي، ص 108

وبالتالي يقدح في الهوية العربية، وأكثر من ذلك يجرد الأمة العربية من تاريخها، ويحكم عليها بالافتقار إلى غيرها، وينفي أن يكون لها الإمكانات والأدوات الذاتية على النهوض بالمجتمع العربي، وأبعد من ذلك يلغي الخصوصية القومية للعرب، أو ما يعرف بالأصالة في مقابل تشبثه بالقيم الكونية أو بالمتاح للبشرية، ففي منظور الجابري "إن هذا التاريخاني –يقصد العروي ومن على شاكلته – يدعونا إلى البحث عن حل لمشكلتنا المطروحة علينا "هنا"في التجارب التي عرفها التاريخ هناك"[1] .

يفهم مما سبق أن **الجابري** لا يدعو إلى قطيعة راديكالية مع التراث، وإنما يدعو إلى قراءة نقدية للتراث موصولا بأسئلة عصرنا مما يجعله قابلا للتطوير والتحديث وفق منطق إعادة تأصيل التراث لا بالرجوع إلى الأصول، وإنما إعادة التأصيل بفكر متفتح أو حد قوله: " تحديث أصالتنا وتأصيل حداثتنا"[2]

هذا جانب من الجدل الفكري حول إشكالية التراث والحداثة في الوعي العربي المعاصر فقط، وإلا فإن هناك دون شك رؤى أخرى مباينة لرؤية كلا من **العروي والجابري** لا يسمح نطاق البحث لبسطها، لأن الهدف المنشود من المقال ليس الحكم لهذا الموقف أو ذلك من الإشكالية المطروحة بقدر ما يستهدف إبراز أهمية توظيف التراث في سياق مشاريع النهضة العربية ليس كمعطى معرفي، وإنما كمنهج في مقاربة المعطيات الفكرية والسياسية الراهنة في واقع الوعي العربي المعاصر المرتبطة بشروط الإقلاع الحضاري.

---

[1]– الجابري، **الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 1986م، ص 55

[2]– الجابري، **نحن والتراث**، ص 51

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019



الخاتمـــة:

نخلص مما سبق أنّ منهج **العروي** في التأصيل للوعي بالحداثة، يصدر عن منطلقات غربية ومرجعيات أوروبية مستمدة من فلسفة التنوير ومن التراث الماركسي، لكن برؤية تراهن على الاستفادة منها جميعا بمراعاة الظروف الواقعية الحالية لحالة التأخر التاريخي الذي مازال يرزح تحته العالم العربي والإسلامي منذ قرون، ولذلك كان موقف **العروي** من التراث العرب ولا يزال موقفا راديكاليا ينهض على وجوب القطيعة مع كل له صلة بالماضي ابتداء مع منظومة العقل العربي – عقل النص– وصولا إلى كل إشكال التفكير التراثي ومستوياته الخاصة والعامة لتوفير الشروط الموضوعية –في زعمه– للانخراط في ركب الحداثة الغربية .

البيبليوغرافيا:

1– إدريس جبري، سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري {رؤية مختلفة} الدر البيضاء، مطبعة النجاح، 2013 م

2– حسن بيقي، "مفهوم الحداثة في فكر عبد الله العروي"، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 2014/08م

3–كمال عبد اللطيف، درس العروي في الدفاع عن الحداثة والتاريخ، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية بالرباط، 2014م.

4– محمد أركون، العقل الاستطلاعي المنبثق وأنواع الحداثات في السياقات العربية الإسلامية، باريس، معهد العالم العربي مجلة العالم العربي في البحث العلمي ع5، 11/10 1999 م



5– محمد الشيخ، مسألة الحداثة في الفكر المغربي المعاصر، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح، ط4، 2004 م

6– محمد جبرون، من إمكانيات النهوض الإسلامي، مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2012م

7– محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1986م

8– محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، الدار البيضاء، المركز العربي الثقافي، ط1، 1991م

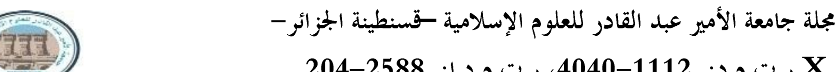
9– الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 1986 م

10– الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990 م

11 – الجابري، مع عبد الله العروي في مشروعه الإيديولوجي الدار البيضاء، دار النشر المغربية – إديما – مجلة مواقف، العدد 08

12– محمد سبيلا، "نظرية الحداثة والتحديث في فكر عبد الله العروي"، مقال ضمن كتاب النغمة المواكبة، قراءات في أعمال عبد الله العروي، الدار البيضاء ،شركة النشر والتوزيع المداري، ط1، 2015م

13– محمد سبيلا، مفهوم التاريخانية عند العروي، الحداثة وأسئلة التاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك الدار البيضاء، 2012م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040X، ر ت م د إ: 2588–204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

14– مصطفي الغرافي، البرهان الثقافي في المشروع الحداثي لعبد الله العروي، مقال ضمن كتاب النغمة المواكبة– قراءات في أعمال عبد الله العروي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المداري، ط1، 2015م .

15 – نور الدين العوفي، "قول العقل" مجلة النهضة – هكذا تكلم العروي– ،عدد 8، 2014م

16– عبد الله العروي، الايدولوجيا العربية المعاصرة، الدار البيضاء، بيروت المركز الثقافي العربي ط 2، 1979م .

17– عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي ،بيروت، دار الحقيقة، ط3، 1980م

18– –عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المغرب المركز الثقافي العربي ط1، 1983م

19– عبد الله العروي، مفهوم العقل،مقالة في المفارقات الدار البيضاء– بيروت، المركز الثقافي العربي، ط6، 1996م .

20– عبد الله العروي، "حوار مع جريدة السياسة الجديدة، عدد 29 بتاريخ 23 أكتوبر 1998م

21– عبد الله العروي – مفهوم الحرية، الدر البيضاء المركز الثقافي العربي ط6 2002 م

22– عبد الإله بلقزيز، قراءات في أعمال المفكر محمد عابد الجابري، في العقل ونقد العقل، الدار البيضاء جامعة الحسن الثاني –، ط1، 2010م .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–



X ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–204

المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:266–292 تاريخ النشر:17–12–2019

23 –Abdallah Laroui .Islam et Modernité .Coll Armillaire . Edit/ La decouverte 1987 p 93